

السيدة مريم أم الرب يسوع

لقد كثر ما يُقال عن السيدة مريم إلى درجة أنه أصبح من الصعب معرفة ما هو حقيقي وما هو وليد مخيلة المبتكرين من دون الرجوع إلى الإنجيل المقدس لمعرفة التعليم الصحيح عن هذه السيدة التي اصطفاها الله لأحد اعظم الأعمال في الوجود ألا وهو ولادة رب الكل سيدنا يسوع المسيح. بعد الإطلاع على كل آيات الإنجيل المتعلقة بأم ربنا يسوع، وجدت انه يستحسن النظر في هذه الآيات بصورة زمنية تتناسب مع الحقبات المختلفة من عمر الرب يسوع و عمله على أرضنا خلال زيارته القصيرة لنا.

أولاً: قبل ولادة يسوع

كتب عن هذه الحقبة إنجيلي متى و لوقا. وقد أشار هذين الإنجيلين إلى ما يلي:

أ- السيدة مريم كانت عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف متى ١: ١٨ و لوقا ١: ٢٧.
ب- زيارة جبرائيل لمريم وتجاوبها مع بلاغه بأنها ستحمل بواسطة الروح القدس وبأن المولد منها سيكون ابن العلي لوقا ١: ٢٦ - ٣٨. وهنا أتت بداية سلام مريم إذ قال لها الملاك "٢٨ سلامٌ لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة انت في النساء." هنا ينتهي السلام حسب الإنجيل. وجواب السيدة مريم لهذا الخبر الغريب كان مثالياً و يا ليته لسان حال كل المسيحيين إذ اجابت "أنا أمة الرب. ليكن لي كقولك" اية ٣٨ .

ج- زيارة مريم لأليصابات لوقا ١: ٣٩ - ٥٦ وهنا نجد سلام أليصابات بعد أن ارتكض الجنين في بطنها "مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك. فمن اين لي هذا أن تأتي أم ربي إلي" ٤٢ و ٤٣ . يتبين للقارئ هنا من أين اتت بداية سلام مريم الذي يجمع سلام جبرائيل بسلام أليصابات فيقال كالتالي :

"السلام عليك يا مريم يا ممتلئة نعمة. الرب معك. مباركة انت في النساء ومباركة ثمرة بطنك سيدنا يسوع المسيح. " ولكن من اين اتى باقي السلام وهل يتوافق مع باقي الإنجيل؟ "يا قديسة مريم يا والدة الله (إستغفر الله) صلي لأجلنا نحن الخطاة الآن و في ساعة موتنا أمين" قد يعترض البعض فيقول انه بما أن مريم هي ام الرب يسوع المتجسد ويسوع والله واحد فلماذا من الخطأ ان تسمى ام الله. الجواب على هذا بديهي وربما يا قارئ هذا المقال قد إستنتجتة بنفسك ولكن سأفسره باختصار.

كان هناك حاجة ليسوع لكي ياتي في الجسد المجرب ليخلص اولاد آدم و يشفع لهم . و هذه الحاجة أدت إلى إختيار مريم البشرية أن تكون أمًا ليسوع في الجسد وليس بالروح فهو الذي خلقها وهو الذي يخلصها كما يخلصنا نحن من عبء الخطيئة وإليكم بجواب مريم على سلام إليصابات " تعظم نفسي الرب وتبتهج روعي بالله مخلصي" ٤٦ و ٤٧ . فمريم بحاجة كما نحن بحاجة للخلاص اللاهني الذي ببسوع.

د- رؤية يوسف للملاك في حلم حيث قيل له أن السيدة مريم العذراء المباركة أضحت حبلى من الروح القدس، وذلك مذكور في متى ١: ١٦ - ٢٥ . وأود لفت النظر هنا إلى كلمة حتى في الآية ٢٥ "ولم يعرفها حتى" ولدت ابنها البكر. ودعاسمه يسوع". ومعنى كلمة حتى هو إلى أن

(وهي شرطية) فما معنى هذه الآية؟ علينا أن نطلع على باقي ما يقوله الإنجيل لأنه لا يجوز أن تبنى عقيدة أو يصل المرء إلى إستنتاج قطعي بدون فحص ذلك الرأي في ضوء الكتاب ككل.

ثانياً: عند ولادة يسوع

يتكلم متى ٢ ولوقا ٢ عما حدث عند ولادة يسوع. فبعد أن ولد يسوع في بيت لحم بسبب الإكتتاب، يقول الإنجيل عن مريم "فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل" لوقا ٢ : ٧ . ما معنى كلمة بكر ومتى تستخدم؟ سأترك الجواب هنا للقارئ لكني اود لفت النظر ان الترجمة الإنجليزية تترجم تلك الكلمة (أبنا الأول). ويلى ذلك في لوقا سرد قصة الرعاة و ظهور الملائكة لهم ومجيئهم لزيارة يسوع حيث "أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي" ١٧ ولكن لم يقولوا شيئاً عن أحد آخر. هل كان هناك ما يقال عن الأم مما يقال اليوم ولكن الرعاة نسوا أن يخبروا؟ وفي الآية ١٩ يسلم لوقا الضوء على ما فعلته ام يسوع و هو ما يتجاهله الكثيرين من الذين يدعون إتباعها الا وهو حفظ كلام الله في قلوبهم و التأمل فيه. ثم يكمل لوقا بسرد قصة تقديم يسوع في الهيكل ونبؤة سمعان وحنة.

أما متى، فيذكر قصة زيارة المجوس في فصله الثاني. و ما أود أن ألفت النظر إليه هو أن يسوع وأمه كانوا موجودين لكن الكتاب يذكر وقد أقول عمداً أنهم جثوا وسجدوا ليسوع فقط وقدموا له وحده هدايا تدل على مقامه وسبب ولادته. وأجد من الغريب هنا فرز الكتاب ليسوع عن أمه بإستحقاقه العبادة والهدايا وحده كما يقول النص في الآية ١١ .

ثالثاً: في حداثة يسوع

يخبرنا إنجيل لوقا أن مريم ويوسف كانا يذهبان إلى اورشليم كل سنة، وعندما كان يسوع في الثانية عشرة أضاعاه ولم يعلما أين هو! هل أعلق هنا عما إذا كان مار يوسف والمباركة مريم يعلمان أين أنت إن لم يعلما أين يسوع؟ بعد مرور ثلاثة أيام من البحث وجداه وهذا نص الكلام الذي دار بين مريم ويسوع بدون تعليق "يا بني، لماذا فعلت بنا هكذا. هوذا ابوك وانا كنا نطلبك معذبين. فقال لهما: لماذا كنتما تطلبانني الم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟ فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما." لوقا ٢ : ٤٨ - ٥٠ . ثم يعود لوقا فيذكر ان يسوع عاد مع والديه وخضع لهما ومريم المباركة كعادتها التي يجب الإقتداء بها، حفظت في قلبها الطاهر ما كان يسوع يقول ويفعل.

أود ان أضيف هنا أول معجزة صنعها يسوع و فيها ينتهي ذكر مريم مع يسوع وحده ويبدأ ذكر مريم مع إخوة واخوات يسوع حسب نص الإنجيل. أول معجزة صنعها يسوع حسب إنجيل يوحنا ٢ هي تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا حيث دار الحوار التالي بين يسوع و مريم. " ولما فرغت الخمر، قالت ام يسوع له ليس لهم خمر. قال لها يسوع ما لي ولك يا امرأة. لم تات ساعتي بعد." يوحنا ٢ : ٣ - ٤ . هذه اول مرة يتكلم يسوع مع أمه بهذا الشكل. و لكنه سيبقي على إبعاد الأنظار عنها طوال خدمته! لماذا هذه المعاملة الباردة؟ هل لأنه كان يعلم أن البعض سيضلون عن المسيحية الحقبة وينسجون ما حلى لخيالهم من عبادة لمريم مما لا يرضي الله؟ لا أعلم و لكن هذا التصرف يدفع المرء للتساؤل! ويجب ان لا نتجاهل امر السيدة مريم المباركة هنا إذ أمرت " مهما قال لكم فافعلوه" ٥ .

رابعاً: خلال خدمة يسوع العنيفة

يغيب ذكر أي مشاركة لمريم في خدمة يسوع، إلا أنها كأم تخاف على ابنها تظهر عدة مرات في الإنجيل كالاتي:

أ- يذكر أنجيل متى و مرقس ولوقا مجيء مريم و أولادها يطلبون يسوع و هو يعلم فيقول متى " و فيما هو يكلم الجموع إذا أمه و إخوته قد وقفوا خارجاً طالبين ان يكلموه. فقال له واحد هوذا امك وإخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك. فأجاب وقال للقاتل له. من هي أمي ومن هم إخواني. ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وإخواني لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي" متى ١٢ : ٤٧ - ٥٠ . و يقول مرقس "فجاءت حينئذ إخوته وأمهم ووقفوا خارجاً وارسلوا إليه يدعونه. وكان الجمع جالسا حوله فقالوا له هوذا امك وإخوانك خارجاً يطلبونك. فاجابهم قائلاً من امي وإخواني. ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال ها امي وإخواني لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وامي." مرقس ٣ : ٣١ - ٣٥ . ويقول لوقا "وجاء إليه أمه و إخوته. و لم يقدرُوا أن يصلوا إليه لسبب الجمع. فأخبروه قائلين أمك وإخوانك واقفون خارجاً يريدون أن يروك. فأجاب وقال لهم أمي و إخواني هم الذين يسمعون كلمة الله و يعملون بها" لوقا ٨ : ١٩ - ٢١ . أتساءل هنا هل قال هذا لأن إخوته لم يفهموا رسالته حتى الآن؟ وماذا عن مريم؟ لماذا تُفصل عن الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها؟ لا نعلم ولكن نعلم أن إخوته لم يؤمنوا به كما سنرى. فهل استطاعوا التأثير على رأي أمهم و خاصة أن رجال الدين كانوا قد رفضوا رسالته؟

ب- و يذكر متى و مرقس انه عندما مر يسوع يكرز في بلدته كانت ردة الفعل كما يلي: "أليس هذا ابن النجار. اليست أمه تدعى مريم وإخوانه يعقوب ويوسف وسمعان ويهوذا. أوليست اخواته جميعهن عندنا. فمن اين لهذا هذه كلها." متى ١٣ : ٥٥ و ٥٦ . وفي مرقس "أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان. أو ليست أخواته ههنا عندنا" مرقس ٦ : ٣ :

من الواضح من هذه النصوص أنه كان ليسوع إخوة و أخوات. والمشكلة مع هذه النصوص أنها لا توافق تعليم البعض عن إستمرارية عذراوية مريم. فعلى البعض التناقض بين تعليمهم و الإنجيل بقولهم أن الإخوة هنا قد يكونوا أقرباء ليسوع (كأولاد عم مثلاً)، أو قد يكونوا حتى التلاميذ لمشابهة بعض أسمائهم. ولكن هذا التعليل لا يتماشى مع النص الذي يفصل بين التلاميذ في الداخل و الإخوة في الخارج و لا ننسى انه لم يكن بين التلاميذ أحد بإسم يوسي. كما أنه لو كانوا اقربائه لذكر النص ذلك كما فعل عندما تكلم عن الیصابات. وإن جمعنا ما قاله نص الإنجيل بإستعماله ظرف الزمان حتى كما ذكرنا و ذكر اسماء الإخوة يجعل المرء يتساءل عن الهدف من ضرورة اللإصرار على عذراوية مريم المباركة. وقد رأى اخرون ممن أصروا على الإيمان بعذراوية مريم ان هذا التعليل لا يتماشى مع الإنجيل فعلموا النص بالقول أن هؤلاء الأولاد كانوا من زوجة يوسف الأولى. لكن عندما ينظر المرء إلى نص الإنجيل يجد ان لا ذكر لذلك بل إن تمعن فيما يذكره الإنجيل، فسيجد أن لا ذكر لهم عند الإكتتاب او عند ولادة يسوع او في قصة إضاعة يسوع في أورشليم عندما كان يسوع في الثانية عشرة. لو كان الإخوة اكبر من يسوع لكان وجب ذكرهم

في كل هذه الأماكن. و بما ان النص لا يذكرهم إلا بعد قصة اورشليم فيمكن للقارئ ان يستنتج إما أن إخوة يسوع ولدوا بعد تلك الحادثة, او انهم كانوا دون العمر المناسب عندها فلم يستطيعوا الذهاب إلى اورشليم لتقضية الفرائض الدينية لعيد الفصح اليهودي. ويذكر لنا إنجيل يوحنا حديث جرى بين يسوع و أخوته عندما كان يسوع قد ابتدأ تعليمه العلني اي عندما كان قد اصبح عمره حوالي الثلاثين و قد نصح إخوته وفيه نرى أنهم ذهبوا لقضاء فرائض العيد ويذكر يوحنا عنهم "فإن إخوته لم يكونوا مؤمنين به" يوحنا ٧ : ٥ . ولكنهم لم يبقوا على عدم إيمانهم كما هو مذكور في سفر أعمال الرسل "وكانوا جميعا يداومون على الصلاة بقلب واحد, ومعهم بعض النساء, و مريم أم يسوع, و إخوته" ١ : ١٤ . وهنا شيء آخر عن مريم المباركة يجب الإقتداء به, ألا وهو المواظبة على الصلاة. ويجب لفت النظر أن تاريخ الكنيسة يشير إلى أن كاتب رسالة يعقوب هو أخو الرب يسوع وكاتب رسالة يهوذا هو أخوه الثاني. وقد وجد علماء الآثار مؤخرأ قبراً يعود إلى القرن الأول الميلادي ومكتوب عليه "قبر يعقوب ابن يوسف أخو يسوع".

أود أن أذكر هنا حادثة لفتة إنتباهي مع إنها لا تذكر إسم مريم ولكن ترمز إليها. في إنجيل لوقا مكتوب "وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما" أي بمعنى آخر كانت تقول طوبى لمريم و لكن المسيح لم يمدحها على ما قالته بل سرعان ما أعاد توجيه نظرها بقوله "بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه". لوقا ١١ : ٢٧ و ٢٨

لماذا هذا الإصرار على تحويل النظر عن التي ولدتها و التركيز على أهمية سماع كلمة الله والعمل بها؟ وإن جاء المسيح اليوم إلى كنائسنا و بيوتنا هل تراه يهنئنا أو يبكتنا لعدم إعطاء كلامه المكانة المستحقة والمضي في العبادة كما يحلو لنا؟!

خامساً: عند الصليب

في اصعب وقت في حياة يسوع, اي عند الصليب, يقول متى أن الكثير من النساء كانوا يراقبون ما يحدث و يخص بالذكر "و بينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب و يوسي, و ام ابني زبدي" ٢٧ : ٥٦ . ومن الغريب انه لم يذكر أم يسوع إلا إذا كانت ام يعقوب ويوسي هي نفسها ام يسوع >انظر اسماء اخوة يسوع< .

و انجيل مرقس يفعل الشيء نفسه في مرقس ١٥ : ٤٠ . و يفرد يوحنا الذي تكلم بإسهاب عن الهوية المسيح وبعد التركيز على أن يسوع كان أكثر و أجل مما تراه العين بذكر أم يسوع كبديل عن أم يعقوب ويوسي ولم يسميها أم الله مع كل علمه بمكانة يسوع و لا حتى قال أم الرب بل أستكفى باللقب ام يسوع. ولكنه لا يقف هنا بل يكمل سرد مشهد يري محبة يسوع لأمه إذ يطلب من يوحنا أن يهتم بها. "فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفا قال لامه يا امرأة هوذا أبناك. ثم قال للتلميذ هوذا أمك. ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته" يوحنا ١٩ : ٢٥ – ٢٧ هل لاحظت اللقب الذي خاطب يسوع به أمه؟ "يا امرأة!" لماذا لم يناديها بلقب أحن وهي تشاهده يموت؟ لماذا يصر على مخاطبتها هكذا كلما خاطبها؟ و نرى في سفر الأعمال كما سبق و قرأنا ان مريم و اولادها > ربما لم يكونوا قادرين على الإعتناء بأهمهم التي كانت بحاجة للعناية < كانوا في البيت مع التلاميذ.

سادساً: عند القبر والقيامة

كتب متى بعد ان اغلق الحجر على القبر " و كانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر " ٢٧ : ٦١ . أما مرقس فيقول في نفس الموضع " و كانت مريم المجدلية و مريم أم يوسي تنظران أين وضع " ١٥ : ٤٧ . و قبل القيامة يذكر متى أن "وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر " ٢٨ : ١ . أما مرقس فكتب "وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً لياثين ويدهنه " ١٦ : ١ . هل يعقل أن لا تكون أم يسوع من الذين قاموا بهذه الفروض او الواجبات؟ من هي هذه مريم الأخرى في متى التي يسميها مرقس تارة أم يوسي و أخرى ام يعقوب؟ هل هي مريم أم يسوع؟ و إن كانت هي أم يسوع، لماذا يقتصر متى الذي سار مع المسيح طيلة خدمته على تسميتها مريم الأخرى؟ ولماذا يلقبها مرقس بأم يوسي ثم أم يعقوب؟ هل كان يوسي الكبير، بينما كان يعقوب المشهور بين المسيحيين الأوائل كأحد أعمدة الكنيسة هو المعروف للقراء؟ أما عند القيامة فيذكر لنا مرقس "وبعدما قام باكراً في أول الأسبوع ظهر أولاً لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين." ١٦ : ٩ .

لماذا لم يظهر لأمه أولاً؟ هل كان ذلك عمداً أم صدفة؟

في النهاية أتمنى أن يكون هذا الإستطلاع قد لفت إنتباهك إلى أهمية الإطلاع على كلمة الله لمعرفة الحق من الباطل. وقد يتساءل المرء هنا ماذا عن مريم المباركة إذ؟ والجواب على ذلك السؤال هو أن مريم كانت قدوة يقتدى بها في حياتها وإذا تابعت النص بإعتناء ستجد الأشياء التي تستطيع أن تقتدي بها إكراماً لسيرتها الطاهرة. و أود أن أؤكد هنا أن إنجاب الأولاد ليس بعيب ولا يطعن بطهارة أي امرأة متزوجة تنجب الأولاد من شريك حياتها. فمريم كانت طاهرة في عذراويتها وكانت طاهرة في أمومتها، فهي قدوة لمن إقتدى. أما العبادة بكل مظاهرها فهي تجوز لله وحده >الآب و الإبن والروح القدس< , فهو وحده الخالق وهو وحده حي من الأزل و إلى الأبد ومن يزيد على ذلك فهو من الذين وقعوا في شبك الشرير.

ملحق

طالما تساءلت إذا كان صنع تمثال يشابه سيدة بيضاء اوروبية وإضاءة الشمع له و طلب المعونات والشفاعة منه يضر بأحد، مع علمي أنه لا يفيد أحد. ولقد قرأت الكتاب المقدس من التكوين إلى الرؤيا عدة مرات بدون التمعن في هذا الموضوع! ولكن مؤخراً عندما كنت أدرس الوصايا العشر فوجئت بما تقوله اول وصية:

"أنا الرب إلهك الذي اخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة

أخرى امامي. لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن. لأنني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضى. وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي و حافظي وصاياي. " سفر الخروج ٢٠ : ٢ - ٦ . ما رأيك في أول الوصايا العشرة؟ هل تأتي عبادتك عليك وعلى نسلك بالقصاص؟ أنا لست بحاجة إلى إجابة لأن الأمر في نهاية المطاف بينك و بين الله وحسابك ليس معي بل حسابنا معه هو فاحص القلوب و كُلي المعرفة.

وماذا عن الشفاعة؟ هل تستطيع مريم المباركة أو أي القديسين الشفاعة بك؟ هل تصلي "بشفاعة والدة الإله يا مخلص خلصنا"؟ لنرى ما يقوله الإنجيل عن ذلك:

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله و الناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع...." رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٢: ٥-٦. ولم يكتب بولس هذا فقط بل طبقه في حياته إذ مزق هو وبرنابس ثيابهما عندما حاول الناس السجود لهم. >تجد القصة كاملة في سفر الأعمال ١٤. و قد ايده بطرس في رفض السجود له فنجده يقول لكرنيليوس "قم فأنا أيضاً إنسان" أعمال الرسل ١٠: ٢٦. هل تظن أن بطرس وبولس إن أتيا عالمنا هذا سيفرحان بروية تماثيل مصنوعة مسماة على إسميهما يسجد لها و يضاء الشمع لها وترفع التضمرات لها؟ يجب العودة إلى ما سبق ذكره من الإنجيل، إلا وهو أن الوسيط الواحد (اي الشفيع الواحد) لدى الله هو يسوع. لماذا؟ "من ثم كان ينبغي ان يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين" الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٦ و١٧.

اي أن يسوع الذي هو الله والوسيط بين الآب و البشر <رئيس الكهنة> عاش بين الناس وإختبر آلامهم و افراحهم لذى فهو قادر أن يشعر معهم و يشفع بهم وهو بلا خطية في محضر الآب. أما غيره من البشر فليس لهم هذه الميزات ولن ادخل في اكثر من هذا من هذه الناحية فإن أردت التعمق إقرأ الرسالة إلى العبرانيين لأنها تفصله بإسهاب.

والسؤال هنا يصبح هل نحتاج إلى شفيع يتوسط لنا مع يسوع؟ قال يسوع "تعالوا إلي يا جميع المتعبين و الثقلي الأحمال و أنا اريحكم. احملاو نيري عليكم و تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم" متى ١١: ٢٨-٢٩.

إلى من امرنا يسوع ان نذهب؟ إليه. و لا ننسى انه شق حجاب الهيكل، اي الستار الذي كان يمنع الإنسان من القدوم امام الله. فالآن نستطيع ان نأتي إلى يسوع بثقة بدون حاجة إلى وساطة. قد يتساءل القارئ ولكن ماذا عما نسمعه من معجزات و ظهورات كيف ينظر إليها في ضوء ما سبق قوله؟ الجواب على هذا السؤال ليس ببسيط لأنه في كثير من الأحيان يكون الخبر غير صحيح بل دعاية مروجة. لقد قيل لي أن سيدة مغدوشة شوهدت وهي تسير قدما للدفاع عنها من الهجوم السوري وكما يعلم الكل أن ليس مغدوشة فقط بل معظم لبنان أضحي مليء بالجنود السوريين. فهل فشلت سيدة مغدوشة من الدفاع عنها؟ أم أن هذه القصة كغيرها مجرد حياكة خيال إمرء و دعاية آخرين؟ ولكن هناك من المعجزات ما قد يكون قد حدث فعلاً و يجب النظر فيه حسب تعليم الله كالآتي:

أ- نرى في عدة قصص من الإنجيل أن الله ويسوع في الجسد إستجابا لحاجات البشر في بعض الأحيان بسبب تحننهما ورحمتهما. إقرأ الإنجيل و ستجد الكثير من الأمثلة التي يتحنن فيها المسيح ويشفي من دون إستحقاق. أنظر كبعض الأمثلة لوقا ١٧: ١٧، متى ١٤: ١٤، مرقس ٦: ٣٤، ولوقا ٧: ١٣ حيث يقول "فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها...".

ب- يعلمنا الله على فم موسى قائلاً "إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلم و اعطاك آية أو اعجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون

الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم. وراء الرب إلهكم تسرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تلتصقون" سفر التثنية ١٣ : ١-٥ . ما رأيك بهذا؟ هل عبادة تمثال اوروبي الصورة يمثل سيدة يهودية من ارض فلسطين بما فيه من التفاوت في الشكل عبادة ترضي الله ؟ وهل العجائب و الظهورات تعطل إضاءة الشمع والسجود والتقبيل والصلاة و النذور وما إلى ذلك من طقوس العبادة؟ قد يعترض البعض و يقولون نحن لا نعبد مريم او التمثال. الجواب هو أنني لست ديان العالم ولست احاسب احداً, إنما أنا عبدٌ لربي أكرز بكلمته للخلق. فإن كنت تشعر بالتبكيكيت من جراء ما قرأت و تشعر انك على إستعداد للدفاع عن تصرفاتك فخذ الأمر امام الله و أطلب من الروح القدس ان يعينك على فهم كلمة الله لكي تكون مزكى امامه. و كن كمن مدحتهم كلمة الله على فم الرسول بولس الذي قال عن أهل بيرية: "و كان هؤلاء اشرف من الذين في تسالونيكي فقبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا" أعمال الرسل ١٧ : ١١ .

ج- قد يتدخل الشيطان لكي يضل الإنسان و يأتي بغضب الله عليه. وقد قام الشيطان منذ البدء بمحاولة لف الكلام و تضليل آدم و حواء لكي يأتي بغضب الله عليهم ونجح. و ليس من الغريب إن تدخل بظهورات و عجائب لكي يضل الإنسان عن الصواب وقد حذرتنا كلمة الله على فم بولس الرسول قائلة: "و لا عجب. لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور." ٢ كورنثوس ١١ : ١٤ .

إذاً قد تكون بعض العجائب و الظهورات واقعة حقيقية سمح بها الله لكي يظهر محبته او لكي يمتحن محبتنا, اما البعض الآخر فهو من الشيطان الذي يحاول تضليل الإنسان بشتى الطرق و حرمانه من ما اعده الله للذين يحبونه. و في كل الأحوال علينا ان نعطي المجد و الإذعان لله وحده لأنه لا يشارك مجده احداً.

"ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً. وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب. امر الرب ظاهر ينير العينين. خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد. احكام الرب حق عادلة كلها. اشهى من الذهب و الإبريز الكثير و احلى من العسل و قطر الشهاد ايضاً عبدك يحذر بها وفي حفظها ثواب عظيم. السهوات من يشعر بها. من الخطايا المستترة أبرئني ايضاً من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطوا عليّ. حينئذ أكون كاملاً و اتبرأ من ذنب عظيم. لتكن اقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك صخرتي ووليّ" تأمل وصلاة من مزامير داود ١٩ : ٧ - ١٤ .

أمين

إعداد القس شريف حداد بعون الرب و لمجده. إذا اردت أن تعلق على الموضوع, العنوان البريدي هو:
كنيسة حبايب يسوع

P.O.BOX ٩٤٣

Garden city, MI ٤٨١٣٦

Hyasua3@juno.com